

الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

الثورة الدستورية في إيران

(١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

جامعة تكريت / كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أسباب الثورة:

تأخذ الأفكار التحريرية التي نادى بها المصلحون والمنتورون مثل جمال الدين الأفغاني وميرزا منكم خان تأثيراً على أفكار الناس، حيث دفعتهم هذه الأفكار للمطالبة بوضع دستور للبلاد^(١) ومما ساعد على تبني هذه الأفكار ما ألت إليه الحياة الاجتماعية والاقتصادية في إيران فأن الاستبداد الفردي والاستغلال الطبقي وتتحكم فئة قليلة بمصير الأغلبية دون أن تسند على نص قانوني للحكم وكان جل اعتمادها على الشريعة الإسلامية، لقد جمع شخص الشاة جميع السلطات في يده (التشريعية، التنفيذية، القضائية) ولم تكن رقابة على امتيازات الشاة وحدود صلاحياته ولم يشارك الشعب بأي سلطة من سلطاته ابتداءً من قيام الدولة القاجارية على يد مؤسسها أغا محمد خان الذي أستخدم القسوة المتناهية في تثبيت أركان دولته^(٢).

وقد استمرت هذه القسوة ملازمة للملوك القاجاريين إذ يستطيع إعدام مئات الوطنيين ومصادرة أموالهم في حالة حدوث مؤامرة ضد الشاة أو ضد العرش ورداً على هذا الاضطهاد قد قامت في إيران جمعيات ومنظمات سرية تتاهض حكم الشاة ومن أبرز هذه الجمعيات أنجمن مخفي (الجمعية السرية) وكنا نجمانه مللي (المكتبة الوطنية) وغيرها من التنظيمات الثورية التي أثرت في مجريات الأحداث عند تصاعد عملية المطالبة بإقرار الدستور^(٣).

ومما يعطي أهمية في ضعف الوضع السياسي الداخلي في إيران أن الامتيازات الأجنبية أخذت تغزو إيران وتتدخل الدول الأجنبية في التفاصيل الصغيرة والكبيرة وتؤثر بشكل مباشر على الأوضاع الداخلية في إيران ففي عام ١٨٩٨ منحت إيران للبارون جورج دوروتر امتيازاً بتأسيس مصرف في إيران تعويضاً عن إلغاء امتياز أبيه، وقد قام بإنشاء (البنك الشاهي) الذي قام بطبع وإصدار النقد الإيراني، كما أنشاء بنك الصناعة والمعادن للاستخراج المعادن من الأراضي الإيرانية^(٤).

وقد تنافست الدول الكبرى أنا ذلك للحصول على امتيازات من الحكومة الإيرانية فقد دخلت الولايات المتحدة الأمريكية بحصولها على بعض الامتيازات في إيران في مجال العلاقات التجارية فقد زاد حجم العلاقات التجارية الإيرانية الأمريكية خلال الفترة ١٩٠٠ - ١٩١٠ إلى ثمانية أضعاف ما كانت عليه^(٥)، كذلك دخلت ألمانيا كمنافس للحصول على بعض الامتيازات في إيران ففي عام ١٨٦٨ منحت حكومة ناصر الدين شاه لألمانيا بعض الامتيازات منها مد خط تلغراف بين المدن أن غاية إيران من منح امتيازات لألمانيا هو لتقليل الضغط الحاصل عليها من قبل بريطانيا و روسية بإدخال طرف ثالث لأجراء موازنة وخلال فترة حصولها على الامتيازات فقد سيطرت على السوق الإيرانية لتصريف سلعها المنتجة وقد تعرضت التجارة الألمانية للمضايقات من قبل تجار الدول الأخرى، وقد تعاملت ألمانيا مع إيران بهيئة قروض حيث أصبحت هذه القروض ورقة رابحة بيد المانيا لتدخل في شؤونها الداخلية^(٦) أما فرنسا فقد حصلت على امتياز للتقيب عن الآثار بالإضافة إلى امتياز التبغ المعروف بامتياز (الريجي) الذي منح لشركة (ريجي) التي يمتلكها (الميجر تالبوت) مقابل (٨٥,٠٠٠) جنيه أسترليني كل عام فبالإضافة إلى الامتيازات الأجنبية داخل إيران فأن الإنتاج الحرفي الإيراني الذي بدأ يعيش أزمة وضعف منذ القرن التاسع عشر فتغلغل البضاعة الأوربية^(٧)، أدى إلى إلحاق الأذى بالصناعيين الحرفيين والأنشطة الاقتصادية المختلفة، فكان من الطبيعي أن يتحول هؤلاء إلى أناس ناقلين ومطالبين بتغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فقد شاركوا في كل الأحداث التي شهدتها الساحة الإيرانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية

الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

القرن العشرين ومن هذه الحوادث عصيان التبغ ضد امتياز شركة ثاليوت البريطانية عام ١٨٩١^(٨).

ومما زاد الوضع الاقتصادي في إيران سوءاً هو الإسراف المبتذل من قبل الشاه في رحلاته إلى أوروبا واتفاقه بإسراف على حاشيته من أموال الدولة فازدادت الديون وأصبح العجز والتدهور الاقتصادي وملازم الحياة إيران قبل قيام الثورة الدستورية^(٩).

ومن المصاعب التي أدت بإيران أن تتراجع منزلتها الدولية خسرتها لمعظم أقاليمها - المحاذية لروسيا ومن هذه الأقاليم إقليم جورجيا الذي استولت عليه روسيا في (١٨٠١ م) كذلك خسرت إقليمي أيردان ونجهران بعد هزيمتها أمام روسيا عام ١٨٢٦ كما استولت على كل من طشقند وسمقند وبخارى وخيوه ومروه^(١٠)، وبخسارة إيران قد اهتزت من الناحية المعنوية ويعود سبب خسارتها ضعف مؤسستها العسكرية وعدم أخذها بالأساليب العسكرية الحديثة. كذلك فأن الإطماع لكل من روسيا وبريطانيا وفرنسا في إيران في الوقت الذي كانت فيه خلال تلك الفترة تعاني الشعوب الإيرانية من التفرقة القومية للقاجارين مما ساعد على انهيار الجبهة الداخلية وساد الفساد والأناية في البلاد، وبشكل كبير^(١١).

بالإضافة إلى تحول القوزاق إلى أداة إرهاب بيد الشاه لقمع المعارضة والحركة الوطنية الإيرانية، الأمر الذي زاد من حنق الجماهير الإيرانية التي كانت تضم كرهاً شديداً للروس، حيث أن قيادة مجاميع القوزاق من الروس، وقاموا بالتدخل بالشؤون الداخلية لإيران ودعمهم الواسع للسلطة القاجارية^(١٢)، ومن الأمور التي جعلت وضع إيران يزيد سوءاً هو حيازة رجال الدين لأراضي شاسعة واستغلالهم للاقتصاد الإيراني وهذا ما تمثل برسالة ميزرا حسين سبهلار إلى الشاه ناصر الدين شاه أثناء وجوده في أوروبا، لقد رفض ميزرا حسين سبهلار منح ملا علي كني إحدى مزارع فيروز أباد، حفاظاً على أموال الدولة، وذكر أيضاً أن الملا علي كني كان يملك مخازن مليئة بالمواد الغذائية وبخاصة الحبوب وقد اتهم الملا علي بأنه كان يبيع بأسعار مرتفعة^(١٣).

ولقوة المؤسسة الدينية في ايران فأثرت بشكل مباشر على ناصر الدين شاه فقام بإزاحة ميزرا حسين عن الصدارة رغم اقتناعه بكفائه بإدارة الدولة^(١٤)، ولم يكن الفرد الإيراني خاضع لسطوة رجال الدين فقط وإنما كذلك عانى من استغلال الحكام بدأ من الشاه والوزراء ورؤساء الدوائر والى اصغر موظف في الدولة الإيرانية وهذا أدى ارتباك الحالة المادية للدولة وعدم إيمان المواطن الإيراني بالإجراءات التي تتخذها الحكومة الإيرانية لتحسين وضعه المعاشي كذلك أدى ارتباك ميزانية الدولة الإيرانية^(١٥).

ومما كان له أثر في الثورة الدستورية الإيرانية هو الصحافة الأجنبية والصحافة للبلدان المجاورة مثل روسيا، فقد نهبت الإيرانيين على ما كانوا يعيشوه من حالة متردية وما آل إليه العالم من تقدم في جميع مناحي الحياة وكانت هذه الصحف تدخل إلى ايران بشكل سري ومن هذه الصحف، الحبل المتين، واختر، وقانون، وقد هاجمت هذه الصحف التخلف والفساد الذي كان سائداً في ايران^(١٦)، مما كان لها أثر في زعزعت النظام في ايران، ولعدم اهتمام ملوك ايران بمشاكل ايران وخاصة ما عنته من عدم تثبيت الحدود بينها وبين جاراتها الدولتين الأساسيتين (الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية التي ظلت مشكلة الحدود تؤلف مشكلة كبيرة في تنظيم العلاقة فيما بين الأطراف^(١٧)). مما أثر على الوضع الداخلي لإيران.

ولتحديد بداية الشرارة الأولى لرفض الإيراني للوجود الأجنبي كان عام ١٩٠١ حينما منح مظفر الدين شاه امتياز النفط الإيراني لوليام نوكس دارسي البريطاني الجنسية وكان أول امتياز نفطي يمنح في الشرق الأوسط وعلى أثره اجتاحت ايران موجة سخط وهياج عارمة وكان هدفها رفض التدخلات الروسية والبريطانية في ايران^(١٨).

كذلك هناك عوامل خارجية لعبت دورها في قيام الثورة الدستورية، منها ما ساد في الدولة العثمانية من عملية إصلاح في شؤونها الإدارية والقانونية وغيرها في فترة السلاطين المتأخرين (سليم الثالث، محمود الثاني، عبد الحميد الثاني)، وما قام به قواد الجيش بمساندة المواطنين^(١٩)، من فرض الثورة الدستورية على السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ وفرض القانون الأساسي في حكم الدولة العثمانية^(٢٠). وبهذا فقد أثرت هذه

الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

التطورات التي حصلت في الدولة العثمانية على الوضع الداخلي في إيران، كذلك من العوامل الخارجية الأخرى التي أثرت في إيران انتصار اليابان الدولة الآسيوية ذات الإمكانيات المحدودة على روسيا وما تلت ذلك من اضطراب أوضاعها الداخلية فقد حدثت ثورة تطالب بإصلاح وضع روسيا الداخلي عام ١٩٠٥، وقامت الجماهير الروسية بفرض الدستور على قيصر روسيا للعمل به^(٢١). ويدورها هذه الثورة فقد أثرت على إيران وحركات النوازع الداخلية للأييرانيين للمطالبة بإصلاح أوضاعهم الداخلية، وسن دستور البلاد. ومما أعطى للثورة الدستورية زخماً في تفجيرها هم رجال الدين الذين أصبح لهم دوراً مؤثراً في المجتمع الإيراني لتضارب مصالحهم مع مصالح الطبقة الحاكمة فوقوا معارضين تصرفات واستغلال الأسرة الحاكمة من عدم المبالاة لأوضاع البلاد العامة^(٢٢).

الثورة الدستورية (التحرك الثوري):

لقد تهيأت لهذا الثورة عدة جمعيات ومجاميع تطالب بالحياة البرلمانية وكانت كلها على أهمية الاستعداد لغرض النهوض بهذه المهمة ومن هذه الجمعيات وأشهرها أنجمن مخفي (الجمعية السرية) وكتانجانه مللي (المكتبة الوطنية) وغيرها من التنظيمات الثورية التي لعبت أدور مهمة في التأثير على الشاه^(٢٣). كذلك مما ساعد في تأجيج روح الثورة هو تشجيع الوزير (على أصغر خان أمين السلطان) الملك مظفر الدين شاه على السفر إلى أوروبا والإنفاق ببذخ وشجعه على الاقتراض من روسيا، ومن الهند، لكي يتقل إيران بالديون وفعلاً تحقق ذلك فازدادت أسباب التذمر لدى الناس العامة من ضيق العيش، وارتفاع الأسعار، ولذلك قام الناس في إيران ضد رئيس الوزراء واضطراه إلى الاستقالة وعين مكانه (عين الدولة) ١٩٠٣^(٢٤).

وفي سنة ١٩٠٥ وبينما كان مظفر الدين شاه مسيطراً على زمام الأمور في إيران أصبحت الأزمة الاقتصادية تخنق الناس، ففي الأشهر الثلاثة الأولى من ذلك العام ارتفع سعر السكر ٣٣% وسعر الذرة ٩٠% في مدن طهران وتبريز ورشت ومشهد^(٢٥).

لقد لعبت الحوادث المفاجئة دوراً في اندلاع نيران الثورة، ومن هذه أن مدير الكمارك البلجيكي الجنسية قام بارتداء ملابس رجل دين وخضر إحدى الحفلات مما أخذها القوميون كحجة في إثارة نفوس الناس ضد الأجانب^(٢٦)، أما الحادث الآخر والذي شكل عاملهم في تأجيج روح الثورة حيث ارتبط بأزمة السكر، إذ قام حاكم طهران بجلد عدد من السادات والتجار بتهمة احتكار السكر مما أدى إلى قيام بعض التجار بالاعتصام في (مسجد شاه) والتحق بهم بعض التجار ورجال الدين وقامت مجموعة أخرى بالاعتصام في مرقد (عبد العظيم)^(٢٧) وقد طالبوا هؤلاء المعتصمين بعزل (عين الدولة) وإنشاء دار العدالة (مجلس شوري دولة) وقد أوعدهم الشاه بتنفيذ مطالب المعتصمين بعزل عين الدولة^(٢٨)، وحينما تبين أن عودته للشعب مجرد لكسب الوقت انفجرت المظاهرات من جديد فعمت المظاهرات والاحتجاجات العاصمة طهران والمدن الأخرى طيلة شهري حزيران وتموز ١٩٠٦^(٢٩)، وحينما أراد الشاه استخدام القوة قامت مجاميع كبيرة من المتظاهرين بالاعتصام في السفارة البريطانية (١٤ ألف مواطن) كما ترك عدد من رجال الدين مدينة طهران إلى قم وهددوا كذلك بترك البلاد والتوجيه إلى العراق، إذا لم تستجب الحكومة وعندما رأى الشاه بأن موقف المواطنين صلب، قام بإقالة رئيس الوزراء (عين الدولة)، وإعادة المبعدين من قم وإصدار فرمان بتنظيم الحياة البرلمانية في إيران وإصدار تشريعات مدنية ومن الذين يحق له الانتخاب^(٣٠). وقد لعبت الدول الكبرى ومنها بريطانيا، وهذا يعزى إلى ما تم من اعتصام المواطنين في سفارتها بإجبار الشاه للاستجابة لمطالب المعتصمين^(٣١). وغايتها كسب أكبر قدر من الرأي العام لصالحها في إيران.

وفي ٨ أيلول ١٩٠٦، صودق على قانون الانتخابات واجتمعت الجمعية الوطنية (المجلس) وأصبح المجلس له وزنه في أقرار بعض المسائل المهمة خلال الحروب والأزمات السياسية فيما بعد.

وفي ٣٠ كانون الأول ١٩٠٦ اضطر الشاه التوقيع والمصادقة عليه ووعد أن لا يحل المجلس إلا بعد عامين على الأقل ثم أقر الإصلاحات الآتية^(٣٢):-

الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

١. منع اقتراض ديون جديدة من روسيا وبريطانيا.
٢. الحد من نفقات الشاه وإنقاصها إلى اقل قدر ممكن.
٣. إنشاء مصرف وطني.
٤. أبطال ابتزاز الأموال من المواطنين ولاسيما جباية الضرائب غير المشروعة.
٥. عزل البلجيكين وغيرهم من الأجانب ممن أوتي بهم أول الأمر لإصلاح الكمارك.

وقد حرصت لجنة صياغة الدستور أن يكون مطابقاً للشريعة الإسلامية ولا يختلف عنها ولا يخالف المبادئ الأساسية للإسلام حيث نصت المادة الأولى والثانية من الدستور فأولى نصت على الدين الرسمي للدولة هو المذهب الجعفري الاثني عشري أما الثانية فقد ألزمت الشاه أن لا يسن أي قانون منافي لشرائع الإسلام المقدسة^(٣٣)، حيث كان لعلماء الدين دورهم ومشاركتهم في سن الدستور، ولمتطلبات العصر ولما تمليه الظروف، فألزم رسمياً في كل دورة من الدورات أن يكون هناك خمسة أعضاء من رجال الدين أي من الفقهاء الورعين، يقومون بدراسة جميع اللوائح التشريعية وان قراراتهم ملزمة التطبيق^(٣٤). ومن أهم قرارات المجلس التي جاءت في الملحق الدستور الأساسي تحديد صلاحيات الملك في الصرف والإنفاق وإعطاء دور للخبراء المجلس في التفاوض مع الشركات الأجنبية التي تروم الحصول على امتيازات داخل البلاد^(٣٥). ويلاحظ في بنود ومواد الدستور أنه لم يحدد كيفية ممارسة صلاحيات الملك لسلطته ولم يرسم له حدود في تصرفاته مما جعل هناك بعض النواقص وبعض المثالب في الدستور.

الانقلاب على الدستور عام ١٩٠٨ م

بعد وفاة مظفر الدين شاه انتقل العرش إلى محمد علي شاه (١٩٠٧ - ١٩٠٩) في ١٩ كانون الثاني ١٩٠٧ وقد وقع على الدستور وتعهد بأنه سوف يعمل وفق أحكام (مواده وبنوده)، ومن الجوانب المهمة التي أصبحت ثقيلة على كاهل محمد علي شاه وهو تقليص سلطة التاج في الصرف والإنفاق ومنع الشاه من التفاوض حول القروض الأجنبية

والامتيازات^(٣٦). ومما يؤخذ على سلطة محمد علي شاه أنه أهمل رجال الدين وأعضاء البرلمان باعتبار أن هؤلاء منافسين له في السلطة وفي حفلة تتويجه في ١٤ ذي الحجة ١٣٢٤ هـ دعا شخصيات إيران البارزين وممثلي الدول الأجنبية ولكنه لم يدع أحداً من النواب الإيرانيين (أعضاء مجلس الشورى)^(٣٧)، ثم تمادى محمد علي شاه فأسند رئاسة الوزارة إلى (ميرزا علي اصغر خان) المعروف بميوله الروسية والذي لا يتمتع بسمعة وطنية فقد قتل أثناء انصرافه من مجلس الشورى ٢١ رجب ١٣٢٥ هـ^(٣٨). وهذا أن دل على شيء أنما يدل على عدم الاكتراث بالنظام البرلماني من قبل محمد شاه ورغبته بالتخلص من هذه القيود في أي فرصة وهدفه هو إرجاع سيطرة الأسرة القاجارية من خلال تعطيل الدستور وإلغائه وقد شجعه وقد شجعه على ذلك القيصر الروسي نيقولاي الثاني، ففي كانون الأول ١٩٠٧ دبر انقلاباً لحل الدستور لكنه فشل بسبب مقاومة الجماعات المناصرة للدستور، وأضطر أن يعد باحترام الدستور^(٣٩) وبفعل المعاهدة الروسية- البريطانية التي عقدت أواخر ١٩٠٧ والتي تقضي بتقسيم إيران إلى مناطق نفوذ بين الدولتين^(٤٠)، فقد تشجع الشاه محمد علي لموقف روسيا المناصر له لما حصلت عليه من امتيازات في إيران، لتعطيل الدستور وتوجيه ضربة للقوى الوطنية إضافة إلى ذلك فإن القوى الوطنية قد امتلأت غيظاً على الشاه للامتيازات التي حصلوا عليها الأجانب في إيران والتفريط بحقوق البلاد وبثروتها، وبهذا فقد ازداد الصراع بين الشاه وبين الثوار الذين اقتنعوا بضرورة إبعاده عن العرش، ففي ١٥ شباط عام ١٩٠٨ ألقى أحد الوطنيين قنبلة على موكبه وهو في طريقه إلى القصر حيث نجا من الحادث^(٤١). وعلى أثر هذا الحادث قرر الشاه تصفية الدستوريين والانتقام منهم، فقد التجأ عدد من الدستوريين إلى السفارة الألمانية^(٤٢). ولجوءهم لهذا السفارة يعود إلى موقف الروس المؤيد للشاه في القضاء على الدستور، وكذلك إيجاد طرف آخر يقف من الند ضد الشاه وبريطانيا وروسيا، وهي دولة ألمانيا ونتيجة للظروف الخارجية التي كانت تحيط بإيران فنجاح ثورة الدستوريين في تركيا عام ١٩٠٨ أقلق كل من بريطانيا وروسيا^(٤٣) ولهذا بادرت الدولتان (روسيا وبريطانيا) بتوجيه مذكرة احتجاج مشتركة إلى المجلس الإيراني يشجبون فيها الإجراءات التي اتخذت ضد الشاه، وقد فسر المجلس المذكور أن ذلك تدخل في شؤون

الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

إيران الداخلية^(٤٤). وأما هذا الموقف المتأزم قام محمد علي شاه بعدة إجراءات احترازية لغرض توجيه الضربة القاضية للدستوريين ومنها:

١. أعلن الأحكام العرفية في البلاد في ٢٢ حزيران ١٩٠٨.
٢. انتقل من العاصمة إلى قصره في باخشاه في ضواحي طهران.
٣. تعيين قائد فرقة القوزاق الضابط الروسي لياخوف (Linkhov) حاكماً عسكرياً على طهران.
٤. الإعلان عن حل المجلس الإيراني.

ففي صبيحة ٢٣ حزيران قام القوزاق وبأمر من الشاه ولياخوف بضرب بناية المجلس^(٤٥)، وقد أدى إلى مقتل عدة مئات من كذلك قاموا بقصف المسجد المجاور لبناية المجلس، وبذلك فقد أدى القصف إلى لجوء أعداد كبيرة من المواطنين إلى المفوضية الألمانية في طهران^(٤٦)، بعد انقلاب محمد علي شاه أنتقل مركز الثورة ونقلها إلى إحدى أهم بؤر الدستوريين وهي مدينة تبريز حيث قام الدستوريين من بطرد العناصر الموالية لمحمد علي شاه وأصبحت المدينة بيد الثوار في تبريز بإعادة الدستور للبلاد^(٤٧)، وقد تجمعت كافة القرى الوطنية في اصفهان ومنهم رجال الدين وأخذوا يصدرون الفتوة تلو الفتوة لشد الوطنيين ومقاتلة الشاه ومن هذه الفتاوي إصدار أيه الله ملا محمد كاظم الخراساني فتوة إلى كل الإيرانيين يمنعهم من دفع الرسوم إلى موظفي الدولة^(٤٨). كذلك تعالت أهازيج أبناء الشعب الإيراني بكافة فئاته وطوائفه لتلهب حماس المقاومة ومن هذه الأهازيج^(٤٩).

هدوم فدائي ملت بأذن نور الله أقول اشهد أن لا اله الا الله وقد حضر عدد من اليهود وأخذ يرددون:

ما أمة موسى أيم مشروطة رافد ائم

سقوط محمد علي شاه :

حاول محمد علي شاه أي يخلق نوع من التفكك بين قيادة القوى الوطنية لكنه فشل، حيث تجمعت قوات العشائر من البختيارية وقامت بالزحف إلى العاصمة كذلك تحرك الجيلانيون حيث تحاشوا الصدام بالقوات الروسية المتمركزة في المناطق الشمالية، وقد تجمعت القوات الثائرة على ضواحي طهران، وقد أُنذروا القوات الأجنبية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لإيران، وحاول محمد علي شاه كسب الوقت، بالتصالح مع الثائرين وأوعدهم بأنه سوف يفتح المجلس والعمل بالدستور، حيث لم يستجيب الثوار لهذه الوعود فقد صمم الجيلانيون والبختاريون وبعد مناقشات لمدة ثلاثة أيام من السيطرة على الحكم في إيران وإخراج الشاه خارج البلاد مع تخصيص ١٥ ألف تومان له سنوياً^(٥٠)، وقد غادر إيران إلى روسيا ١٠ أيلول ١٩٠٩.

أن حاجة الدستوريين إلى الأموال جعلهم يتوجهون إلى روسيا للاقتراض منها وعلى حساب هذه الديون والتي بلغت مليون وربع المليون جنيه إسترليني أخذت روسيا تساوّم في التدخل في الشؤون الداخلية لإيران من المعاهدة الروسية البريطانية التي عقدت عام ١٩٠٧ على حساب مصالح الإيرانيين، فقامت روسيا بتنظيم فرقة القوزاق في إيران وإعادة بنائها وتجهيزها بالسلاح، وأصبحت تشكل خطراً على الدستوريين في إيران، بالإضافة إلى ذلك أن بريطانيا وروسيا استطاعت أن تشق صف الحركة الوطنية بإثارة النزاع ما بين حزب (ديمكرات عاميون) الذي يمثل الطبقة الوسطى وحزب (الاجتماعيون أعتداليون) الذي يمثل الإقطاعيون فأصبح حزب عاميون إلى جانب بريطانيا وأعتداليون إلى جانب روسيا^(٥١). واخذ الصراع يدور بين الاثنين، وبأدرة بريطانيا وروسيا.

لقد كان الدستوريين ميالين إلى جلب طرف آخر ذو نفوذ وقوة فكان ذلك متمثل بألمانيا فقام الوزير المفوض الإيراني في برلين محمود خان الذي التقى في آذار ١٩١٠ مع مساعد وزير الدولة للشؤون الخارجية مستر تيسي وطلب منه تدخل ألمانيا لدى الروس بسحب قواتهم، لكن هذا الطلب لم ينفذ^(٥٢)، واستمرت المظاهرات والاحتجاجات الوطنية ضد هذه القوات وفي آذار عام ١٩١٠ دعا إلى حداد وطني وتعبيراً لرفض الإيرانيين لذلك الوجود^(٥٣).

الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

لم يلتزم محمد علي شاه بما قطعه الدستوريين من عهد، بل أخذ يسلك كافة السبل للرجوع إلى كرسي الحكم في إيران وتأييد من الروس المباشر وغير المباشر، ففي تموز ١٩١١، أستطاع أن يدخل إلى إيران تساعده مجموعة من أعوانه بالتوجه إلى طهران، فقد استطاعت قوات الدستوريين اليهود إلى جملة عوامل منها:-

١. لم يلق الشاه المخلوع أي تأييد من قبل الشعب الإيراني.
٢. تهيأ قوات الدستوريين لصد هذا الهجوم.
٣. حنكة وقيادة العقيد الألماني هيس الذي قاد كتيبة مدفعية شنت قصفها المركز القسم الأكبر من قوات محمد علي شاه^(٥٤).

سقوط الحكومة الدستورية

لقد رافقت مسيرة الدستوريين أزمة مالية خانقة، وقد انعكست هذه الأزمة على شعبية الدستوريين، وبدعوا يفتشون لحل هذه الأزمة، وربما أن الأطراف التي عملت لأضعاف الدستوريين والقضاء عليهم (بريطانيا روسيا)، لأزالت مؤثرة فقد توجه الدستوريين إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتعيين خبير مالي ينقذها من محتنها الاقتصادية حيث بلغ العجز في ميزانيتها ٨ ملايين ونص مليون تومان^(٥٥).

وفعلاً تم تعيين الخبير الأمريكي شوستر مديراً عاماً للخزانة في أيار ١٩١١ يساعد (٥) خبراء في الشؤون المالية، لقد بذل شوستر جهوداً كبيرة لإنقاذ مالية إيران مما جعل بريطانيا و روسيا أن تأخذ طابع هجومي عليه، كذلك أثار ألمانيا لتحدي مصالحها في إيران وقطع المعونة عن سفارتها في إيران^(٥٦). أثار موقف شوستر هذا حفيظة بريطانيا وفرنسا فقامتا بتوجيه إنذار لحكومة الدستور في تشرين الثاني ١٩١١ في إيران تضمن ما يلي^(٥٧):

١. طرد مورغان شوستر أجنب في ومرافقيه من الخبراء الأميركيين من إيران.
٢. عدم استخدام مستشارين أجنب في المستقبل دون موافقة روسيا وبريطانيا.
٣. تحمل الحكومة الإيرانية لنفقات القوات الروسية الموجودة في الأراضي الإيرانية.

أثار الإنذار غضب الجماهير الإيرانية في عموم إيران وطالبت هذه الجماهير بمقاطعة البضاعة الروسية، واجتمع الناس حول المجلس واخذوا يهتفون (الاستقلال أو الموت)، فعلى أثر ذلك عزز الروس قواتهم في الشمال، وأتخذ البريطانيون استعدادات في الجنوب بحجة حماية تجارتهم في الخليج العربي^(٥٨)، وقامت روسيا بتعزيز قوات في اذربيجان و جيلان و خرسان لتعزيز قطعاتها الموجودة هناك، وهذا الموقف من حكومة الدستوريين يدل على أنها لم تحقق نجاحاً في تعبئة قواتها العسكرية و لا الشعبية، وان الخلافات ما بين فصائلها قائمة مما أضعف مواجهتها لقوات الأعداء، وبهذا سقطت الثورة في إيران على يد القوات الأجنبية.

الثورة الدستورية في ايران (١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

هوامش البحث ومصادره :

- (١) السير برسي سايكس، تاريخ ايران، ترجمة سيد محمد نقي ص ٣١٢.
- (٢) محمد وصفي أبو مغلي، ايران دراسة عامة، مركز دراسات الخليج العربي (البصرة ١٩٨٥) ص ١٧٥.
- (٣) فوزي خلف شويل، أطروحة ماجستير، كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٨٣ ص ١٩ - ٢٠.
- (٤) د. كمال مظهر أحمد، افاق عربية، السنة الثانية (العدد ٣) ١٩٨٢.
- (٥) محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢٥ - ١٩٤١ مركز دراسات ايران (البصرة ١٩٨٥) ص ١٨.
- (٦) سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني، العلاقات الايرانية الالمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر ١٩٣٣ رسالة ماجستير / كلية الاداب / جامعة بغداد ٩٩١ ص ٣٦.
- (٧) محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق بعد ص ٢٨٤.
- (8) Ahmad, Ashraf, Historical obstacales to the Deveopment of the Bourgeoise in Iran (London 1970) p 326 c.
- (٩) عباس أسكندر، تاريخ مفصل مشروطة ايران، تهران بلا ص ٥٢.
- (١٠) فيصل عبد الجبار علي، أطروحة ماجستير / معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، ١٩٨٨ ص ١٤.
- (11) Jazani-B-capitalism and Revolutuion in Iran (London 1982) P4
- (١٢) عبد الهادي حائري، تشيع ومشروطة دار ايران ونقش ايرانيات تقيم عراق تهران ١٣٤٠ ص ٢٠.
- (١٣) فيصل عبد الجبار عبد علي، المصدر السابق، ص ١٤٥.
- (١٤) المصدر نفسه ص ١٤٦.
- (15) W.M. shuster, the stranling of persin (new York 1912) p39

- (١٦) إبراهيم الدسوقي شتار الثورة الإيرانية، الجذور - الأيدولوجية (بيروت ١٩٨٠) ص ٤٤ كذلك أنظر محمد وصفي أبو فعلي، المصدر السابق ص ١٨٥.
- (17) Ramazani.R, the foreign policy of iran A developing nation in world Affairs 1500 – 1941 p135
- (١٨) صالح محمد صالح العلي، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشركي الجزيرة من عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥ - ١٩٤١، مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة ١٩٨٤) ص ٢٢.
- (١٩) سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث، مطابع جامعة الموصل (الموصل ١٩٩١) ص ٣٤-٣٤٤.
- (٢٠) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٦٥) ص ٧٠.
- (٢١) أرنولد أبراهيمان، إيران بين ثورتين، مركز البحوث والمعلومات ١٩٨٣ ص ٢٠.
- (٢٢) ميشال سليمان، إيران الاستقلال والثورة، (بيروت ١٩٥٦) ص ١٥.
- (٢٣) محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق ص ٢٨٦.
- (٢٤) فيصل عبد الجبار عبد علي، المصدر السابق ص ١٦٥.
- (٢٥) إبراهيم الدسوقي شتار، المصدر السابق ص ٤٨.
- (٢٦) السير برسي سايكس، المصدر السابق ص ٣٢٢.
- (٢٧) المصدر نفسه ص ٣٢٣.
- (٢٨) اسعد محمد زيدان، سياسة إيران الخارجية، ص ١٦.
- (29) E.G. Browne, the Persian Revolution of 1905-1909 (London 1966) p-p 354-354c.
- (٣٠) ادورد سابلينييه، إيران مستودع البارود، ترجمة عز الدين محمود السراج (بغداد ١٩٨٣) ص ٤١.
- (٣١) فيصل عبد الجبار علي، المصدر السابق ص ١٧٢.

الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١)

أ. م. د. صالح حسين عبد الله الجبوري

- (٣٢) المصدر نفسه ص ١٧٣ .
- (٣٣) علي الوردني، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٣ ص ١١٣ .
- (٣٤) نعمه السعيد، النظم السياسية في الشرق الأوسط، شركة الطبع والنشر الأهلية (بغداد ١٩٦٨) ص ٤٥٢ .
- (٣٥) مهدي بازركان، الحد الفاصل بين الدين والسياسة ترجمة عن الفارسية فاضل رسول (بيروت، ١٩٧٩) ص ٢٤-٢٥ .
- (٣٦) محمد وصفي ابو فعلي، المصدر السابق ص ٢٨٧ .
- (٣٧) المصدر نفسه ص ٢٨٧ .
- (٣٨) فيصل عبد الجبار عبد علي، المصدر السابق ص ١٧٤ كذلك أنظر شويل ص ٢٢ المصدر .
- (٣٩) جهاد صالح العمر، اسعد محمد زيدان، إيران في عهد رضا شاه بهلوي، ١٩٢٥ - ١٩٤١، وزارة التعليم العالي والبحث العالمي (البصرة) ص ٧ .
- (٤٠) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة (أمين فارس، ومدير البعلبكي) (بيروت ١٩٧٧) ص ٦٧٨، كذلك أنظر محمد وصفي أبو فعلي المصدر السابق ص ٢٧٨ .
- (٤١) للتفصيل عن ذلك أنظر، سميرة عبد الرزاق العاني المصدر السابق ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٤٢) د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر (بغداد ١٩٨٥) ص ٢٠٨ .
- (٤٣) اسعد محمد زيدان، سياسة إيران الخارجية، المصدر السابق ص ٦٤ .
- (٤٤) نوري عبد البخيت، الصراع الروسي - البريطاني، في@@@ عشية الحرب العالمية الأولى، مجلة الخليج العربي العدد ٣-٤ السنة الرابعة عشر ١٩٨٦ .
- (٤٥) سميرة عبد الرزاق، المصدر السابق ص ٧٠ .
- (٤٦) كمال احمد مظهر، دراسات في تاريخ إيران الحديث المصدر السابق ص ٢٠٥ .
- (٤٧) فيصل عبد الجبار، المصدر السابق ص ١٧٦ .

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) أسعد محمد زيدان، سياسة ايران الخارجية، المصدر السابق ص٥٧.

(50) Browne, op,cit. p350.

(٥١) فيصل عبد الجبار، المصدر السابق ص١٨٣.

(٥٢) سميرة عبد الرزاق، المصدر السابق ص٦٦.

(٥٣) اسعد محمد زيدان، سياسة ايران الخارجية ص٧٤.

(٥٤) سايكس، المصدر السابق ص٢٥١.

(٥٥) فوزي خلف شويل، تغلغل النفوذ الامريكي في ايران (١٨٨٢-١٩٢٥) رسالة

دكتوراه كلية الاداب / جامعة بغداد ١٩٩٠ ص ٨٠-٨١.

(٥٦) طلال مجذوب، المصدر السابق ص٢٢٨.

(٥٧) سعد محمد زيدان، سياسة ايران الخارجية ص ٨٧.

(٥٨) سميرة عبد الرزاق، المصدر السابق ص ٧٠.